مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٦٩٧-١٧٤٢، (شوال ١٤٣٧هـ/يوليو ٢٠١٦م)

نصارى أم مسيحيون
إشكالية المصطلح

د. عبدالرحمن أحمد كايد الصمادي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

ملخص البحث. يدرس هذا البحث مصطلحي النصارى والمسيحيين وفق منهج مقارن ما بين كل من الديانتين النصرانية والإسلام، وقد تبين أن مصطلح النصارى يعود عند النصارى أنفسهم إلى الانتساب لمدينة الناصرة، ثم أطلق على طائفة يدعون أنها صاحبة الإيمان المحرف، أهم ما يميزها إنكار ألوهية المسيح عليه السلام، ويعود مصطلح المسيحيين إلى الانتساب للمسيح الذي اجتمع فيه اللاهوت والناسوت من خلال التجسد الذي يدعونه، وبالتالي فإنهم يحاولون التهرب من المصطلح الأول والتمسك بالثاني.

أما الجانب الإسلامي فيعود مصطلح النصارى عندهم إلى أحد معنيين: الانتساب إما إلى مدينة الناصرة أو إلى النصرة والتناصر، أما مصطلح المسيحيين فلا يرى الجانب الإسلامي- في الأغلب- جواز إطلاقه عليهم، إما لأنه لا يجوز نسبتهم إلى المسيح عليه السلام، وإما لاختلاف التصور لحقيقة المسيح ما بين النصرانية والإسلام.

وقد بينت الدراسة أن مصطلح النصارى هو الأقدم، وهو الصحيح كذلك، وبالتالي فينبغي اطلاقه على أولئك الذين يدعون أنهم على دين المسيح عليه السلام، وهذا هو المنهج الذي سار عليه القرآن الكريم، والمفكرون المسلمون من بعده.

كلمات مفتاحية: نصارى، مسيحيون.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده القرآن ليكون للعالمين نذيراً، فبين فيه الهدى والصواب، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، الذي كان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه، وبعد:

فإن الإنسان المثقف الذي ينتمي لعقيدته، ويعي ثقافته يصوغ مصطلحاته انطلاقاً من تلك الثقافة واستناداً الى تلك العقيدة، ومن هنا فإن عبارة" لا مشاحة في الاصطلاح" تصبح عبارة غير مقبولة وغير صحيحة في حال اختلاف العقائد وتعدد المرجعيات الثقافية، لا سيما إذا كان المصطلح متنازعا عليه بين أصحاب العقائد المختلفة، يحاول كل منهم توظيفه بما يخدم عقيدته وثقافته.

هذا وتحتل المصطلحات أهمية بالغة عند البحث في الأديان المختلفة، ذلك أن تلك المصطلحات أو المسميات تنبع من عقيدة أصحابها وثقافتهم، ولما كانت العقائد والثقافات متعددة مختلفة كان لا بد للمسلم من صياغة مصطلحاته ومسمياته التي تنسجم مع عقيدته ومع أسس البحث العلمي في الوقت نفسه.

ومن المصطلحات التي وقع فيها خلط كبير، وتضاربت فيها الآراء والأفكار مصطلحي النصارى والمسيحيين، حيث الخلاف حاصل ما بين المسلمين والنصارى من جانب، وداخل كل فريق منهم من جانب آخر، بل لقد تجاوز الأمر حدود ذلك عند النصارى فاتخذوا من الموضوع ما ظنوه مطعنا في القرآن الكريم ورسالة الإسلام، وهذا وقد تناول عدد من الباحثين بعض جوانب هذا الموضوع ومنهم:

١ - بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م، والكتاب في أصله مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، والكتاب كما هو واضح من عنوانه يبحث في

أسباب تحريف النصرانية عبر التاريخ، وقد تعرضت الباحثة في أقل من صفحة لمعنى المسيحية.

٢ - محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.، وهو بحث جيد في هذا الباب ولكن ثمة أسئلة لم يجب عنها، وتطمح هذه الدراسة إلى الإجابة عنها ومنها على سبيل المثال: تاريخ إطلاق مصطلح النصارى؟ أهم الفرق التي تندرج تحت مسمى النصارى؟ الشبه التي يثيرها النصارى حول القرآن الكريم اعتماداً على هذا المصطلح والرد عليها؟ منهج القرآن الكريم في استخدام المصطلحات لتقرير العقائد الصحيحة ونفي العقائد الباطلة؟

٣ - عامر الحافي١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، أصول تسمية النصرانية والمسيحية في ضوء القرآن الكريم والكتاب المقدس، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المفرق/ الأردن، المجلد(٦) العدد(١) وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تلتقي مع بحثي هذا في الكثير من جوانبه إلا أن ثمة فوارق جوهرية في المواضيع المطروقة والنتائج ما بين الدراستين ومنها:

أ) لم يتطرق الدكتور الحافي في دراسته للشبه المثارة حول القرآن في هذا الباب، في حين تناول بحثي هذه الشبه.

ب)لم تتعرض دراسة السابقة لبعض الفرق المرتبطة بالنصارى كالأبيونية واليهودية المسيحية، في حين تناولتها في هذا البحث.

ج) لم يتناول صاحب هذه الدراسة موقف النصارى من بولس ورفضهم لأفكاره، بينما تناولت ذلك في بحثي هذا.

د) يذهب الدكتور الحافي إلى أن الفرق بين التسميتين هو اختلاف في الاسم فقط وبالتالي فهو يجوز اطلاق مسمى المسيحيين على من أطلق عليهم القرآن مسمى النصارى، بينما ذهبت في بحثي هذا إلى ضرورة الالتزام بالمسمى الذي أطلقه القرآن عليهم وهو النصارى.

ه) يرى الدكتور الحافي أن كتب التفسير والفقه والحديث والقواميس اللغوية وكتب التاريخ القديمة لم تذكر تسمية المسيحية، في حين بينت في بحثي هذا أن هذه التسمية قد وردت في بعض الكتب بداية من القرن الخامس الهجري.

وبناء على ما تقدم فإن دراسة مصطلحي النصارى والمسيحيين ما تزال على قدر كبير من الأهمية، وتقدم فائدة جديدة للمكتبة الإسلامية، وهو ما يهدف هذا البحث إلى تحقيقه بإذن الله تعالى، وقد جعلته مندرجا تحت هذا الباب محاولا فيه تتبع المصطلح عند الفريقين وتناول القضايا المختلفة المرتبطة به، وجاء في مدخل ومبحثين وخاتمة.

المدخل

المبحث الأول: مصطلح النصارى

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

المبحث الثاني: المسيحيون

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تمخض عنها البحث، وأهم التوصيات كذلك والله ولي التوفيق.

مدخل

في الوقت الذي يرى الكثير من الناس أن تسمية النصارى أو المسيحيين ليست قضية جوهرية، إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة، فكثير من النصارى يدَّعون هذه الأيام أنهم ليسوا نصارى وإنما هم مسيحيون، ومنهم من يقول إنَّ التسمية الأصلية لهم هي المسيحيون، وبالتالي فهم غير معنيين بخطاب القرآن الكريم حول النصارى، يقول القس صموئيل مشرقي: إنه من نكد الدنيا على المسيحيين أن أُطلق عليهم منذ الفتح العربي اسم نصارى على خلاف الحقيقة، ثم ادَّعى أنَّ اسم نصارى يطلق على فرقة من اليهود آمنت بعيسى على أنه رسول المسيح المنتظر، لا أنه المسيح المنتظر، وأما المسيحيون فهم الذين آمنوا بعيسى على أنه ابن الإله أو إله، وآمنوا بأنه لا يصحُّ العمل بشريعة موسى، مع أنَّ التوراة هي التي بشرت بالمسيح[(١)]، وبالتالي فأخباره لا تصدق عليهم، وأَحكامه لا تشملهم، ويقولون إنَّ حديث القرآن كان عن طائفة مشوهة الإيمان تعيش في الجزيرة العربية، بل ربَّما تجاوز بعضهم الحد فاتخذ من ذلك ما يظنه مطعنا في القرآن الكريم[(٢)]! هذه العوامل وغيرها تجعل تفصيل البحث في تسميتي

---

(١) نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ط١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص(٨٨).

(٢) من ذلك على سبيل المثال: كتاب يوسف الحداد، القرآن دعوة نصرانية، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٦م. وما جاء في كتاب موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، نقلا عن الكاردينال دانيلو، ص(٧٤). وانظر أيضا صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط١، بيسان للنشر، بيروت ٢٠٠٥م، ص(٩٢). قلت وهي شبهة من شبه المستشرقين رد عليها عبدالرحمن بدوي في كتابه دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، الدار العلمية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م، ص(٢٤).وانظر كذلك سامي عامري، هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى، ص(٣٥ وما بعدها).

النصارى والمسيحيين أمراً واجباً لا مناص منه. وكلُّ هذا يدفعنا إلى البحث عن المعنى الدقيق لهاتين التسميتين، وبيان الاسم الصحيح منهما.

المبحث الأول: النصارى

المطلب الأول: المصطلح عند النصارى

لم ترد تسمية النصارى بهذه الصيغة في الكتب المقدسة عند النصارى، وإنما وردت بصيغة أُخرى وهي الناصريين، فعيسى عليه السلام يُدعى ناصرياً، وتلاميذه كذلك يُدعون ناصريين، ولا يخفى أنَّ هذه الصيغة نسبة إلى مدينة الناصرة[٣].

وعند الرجوع إلى وجهة النظر النصرانية في هذا الأمر نجد في دائرة المعارف الكتابية مادة(مسيح - مسيحيون) أنه كان من ضمن الأسماء التي أُطُلقت على النصارى الناصريون، وهو اسم كان يطلق على يسوع : " يسوع الناصري " أو " يسوع الذي من الناصرة "[٤] ، فكان من الطبيعي أن يُطلق على أتباعه اسم " الناصريين "الذي استخدمه الخطيب" ترتلس[٥] "أمام فيلكس الوالي[٦]، في اتهامه لبولس بأنه "مقدام

---

(٣) قال عنها ياقوت الحموي:- (فاعلة من النصر قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى). ياقوت الحموي، معجم البلدان، د. ط، دار الفكر، بيروت، د. ت، ن، (٥/ ٢٥١). وهذا الذي ذكره الحموي عن مولد المسيح فيها ليس مسلماً بل هو موضع خلاف بين كل من اليهود والنصارى.

(٤) ارجع مثلاً إلى مت [٢: ٢٣، ٢٦: ٧١]، مرقس[١: ٢٤، ١٠: ٤٧]وأع[٢: ٢٢، ٣: ٦، ٤: ١٠، ٦: ١٤، ٢٢: ٨، ٢٦: ٩]

(٥) محامي روماني، دعي من قبل اليهود للشكاية على بولس. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٢١٥).

(٦) كان عبدا للإمبراطور الروماني كلوديوس، أعتقه وعينه والياً. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٧٠٤).

شيعة الناصريين "[٧]. وبلا شك ، أنه لم يكن يستخدمه من باب المديح ، بل بالحري للتحقير ، ولا نعلم مدى قبول المسيحيين لهذا الاسم[٨].

وأول ما جاءت هذه التسمية جاءت في سفر أعمال الرسل أثناء محاكمة بولس[٢٤ : ٥]:[فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هذَا الرَّجُلَ مُفْسِدًا وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ].

ونجد كذلك ضمن التاريخ النصراني وجود فرقة دُعِيتْ بالناصريين، وأهم ما كان يميزها:

١ - إنكار أزلية المسيح رغم اعترافهم بولادته المعجزة.

٢ - حاولوا التمسك الشديد بشريعة موسى عليه السلام.

٣ - رفضوا رسائل بولس، واعتبروه مرتداً عن الناموس.

٤ - اعتمدوا فقط على إنجيل العبرانيين، ولم يبالوا بغيره من الأسفار.

٥ - جمعوا بين المحافظة على أعياد اليهود وأعياد النصارى.

وقد ذكرت هذه الفرقة ضمن كتب تاريخ الفكر المسيحي، وذكر أنه كان لها إنجيل هو الإنجيل بحسب العبرانيين، أو النصارى، وهو من ضمن الكتابات الابوكريفية أو المزيفة التي لا تعترف بها الكنيسة وتزعم أنها مزيفة، ويحتفظ هذا الإنجيل بكثير من التقاليد اليهودية[٩].

---

(٧) أع[٢٤: ٥]

(٨) دائرة المعارف الكتابية، نخبة من الأساتذة، تحرير وليم وهبة، ط١، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٨م، مادة (مسيحيون).

(٩) كيرلس بسترس، وحنا الفاخوري، و جوزيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط١، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠٠١م، ص(٤٢، ٤٣). ويوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقس داود، ط٢، د، ن، القاهرة ١٩٧٩م، ص(١٥٦).

والمتتبع لتاريخ الفكر المسيحي يجد أن هذه الطائفة تندرج تحت ما يعرف باليهودية المسيحية، فمن المعروف أن دعوة المسيح عليه السلام لم تكن في حقيقة أمرها دعوة عالمية، وإنما أرسل عليه السلام إلى بني إسرائيل، وهذا ثابت بنص الإنجيل وفي أكثر من موضع فقد جاء في إنجيل متى: [بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ][١٠] ، وجاء فيه أيضاً[لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ][١١]، ولم تكن رسالته عليه السلام إلغاء لشريعة موسى عليه السلام، وإنما كانت تأكيداً لها، وحثاً على التمسك بها، فكان أمراً طبيعياً ظهور جماعة تؤمن بالمسيح، وتسير في حياتها وفق أحكام الشريعة التي نزلت على موسى عليه السلام، وهذه الجماعة في حقيقتها هي صاحبة الإيمان الصحيح، وقد عرفت باسم اليهودية المسيحية.

لعبت هذه الجماعة دوراً كبيراً في مقاومة أفكار بولس ، ففي الوقت الذي كانت ترى فيه أن الالتزام بأحكام الشريعة من أساسيات الإيمان، كان بولس يراها أموراً بالية لا قيمة لها، وهذا ما دفعهم إلى اتهامه بالخيانة، بل إن بعض وثائقهم تصفه بالعدو وتتهمه بالرياء[١٢]، وكانت هذه الجماعة تشكل غالبية الكنيسة حتى سنة سبعين ميلادية، وكان بولس معزولاً ذلك الوقت[١٣].

---

(١٠) مت [١٠: ٦].

(١١) مت [١٥: ٢٤].

(١٢) نبيل فياض ونور الدين المنصوري، النصارى، ط٢، دار حرمون، حمص ١٩٩٨م، ص(٣١).

(١٣) نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، ط٢، دار الأوائل، دمشق٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ، ص(٧٤، ٧٥)، ويبدو أن الباحث قد استقى هذه المعلومات ولم يشر إلى مصدرها، وقد وجدتها في سلسلة من أجل الحقيقة(٣) هيم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ط، د.ت. ن، ص(١٦، ٣٠) حيث أشار الكاتب إلى رفض هذه الطائفة لأفكار بولس، كما أشار إلى العلاقة الحقيقية بينه وبين التلاميذ والتي كانت في حقيقتها مخالفة تماما لما هو في الأناجيل وأعمال الرسل، وقد أشار الباحث إلى مخطوط باللغة العربية يحتوي على نص لأحد المسيحيين الأوائل يهاجم فيه بولس.

ولم تكن هذه الطائفة بأعداد قليلة ومحصورة في القدس وحدها فقد نقل موريس بوكاي عن الكاردينال دانيلو قوله: " لم تكن هيمنة اليهودية - المسيحية طيلة القرن الأول للكنيسة فقط في القدس وفلسطين، بل كانت رسالتها منتشرة في كل مكان سابقة على الدعوة البولسية، وهذا ما يفسر، لماذا شكلت رسائل بولس دونما انقطاع حضاً على نزاع"[١٤]. والمقصود من هذا الكلام أن هذه الطائفة كانت هي الغالبة على معظم مناطق انتشار النصرانية ذلك الوقت، وأن أفرادها كانوا هم الخصوم الحقيقيين لبولس وأفكاره التي كان يحاول من خلالها إضفاء الألوهية على المسيح عليه السلام.

أما عن مصير هذه الطائفة فقد تبددت في الغرب سريعاً وذلك بعد تحرر الكنيسة من ارتباطها باليهودية، وبقيت آثارهم في الشرق، واندمج بعضهم في الإسلام. وفي هذا المقام يشير الكاردينال دانيلو إلى أن الإسلام قد ورث قسماً من تعاليمهم[١٥].

والحقيقة أن هذا الكلام ينبغي التوقف عنده طويلاً؛ لأنه يحتمل ما ذهب إليه بعض الباحثين النصارى من أن القرآن قد استمد تصوره للنصارى ومعتقداتهم من هذه الفرقة، وربما استندوا إلى ذلك في زعمهم أن القرآن ليس وحياً من الله تعالى، وإنما هو من كتابات محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان على اتصال كما يزعمون ببعض رجال هذه الطائفة[١٦]. وأما إن كان المقصود أن القرآن قدم المسيح عليه السلام بصورة بشرية وأن هذا التصور هو ما كانت تعتقده هذه الطائفة فلا غضاضة في ذلك، حيث إن هذا هو التصور الصحيح، وهو ما جاء القرآن مصدقا ومثبتاً له.

---

(١٤) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص(٧٢)

(١٥) المرجع السابق، ص(٧٤).

(١٦) انظر لاحقاً تفصيل هذا الكلام ص(١٠٠).

والمتتبع للمصادر التي تناولت اليهودية المسيحية يجد أنه قد اندرج تحت هذا الجماعة فرقتين من أشهر الفرق النصرانية القديمة، وهما الأبيونية والنصرانية، وهذا تعريف موجز بهما:

أ) الأبيونية

حول هذا الاسم خلاف كبير، ففي الوقت الذي ترى فيه الكثير من المصادر النصرانية عموماً والكاثوليكية خصوصاً أن الاسم مشتق من لفظة عبرية تعني الفقر، ولها في العبرية معان أخر مثل الشحاذ والمتسول والهائم، وهو الاسم الذي يشير حسب تصورهم إلى فقر آراء هذه الفئة حول المسيح عليه السلام، تذهب بعض المصادر الأخرى إلى أن هذه الفرقة منسوبة إلى شخص اسمه أبيون، كان من الذين ينكرون ألوهية المسيح عليه السلام، ثم انقلبت حاله، وذهب إلى روما وكان يقدم العشاء الرباني بخمر وخبز فطير وهو ما تسير عليه كنيسة روما(١٧).

وثمة خلاف حول من أطلق هذا الاسم على هذه الفرقة، فقد يكون هذا الاسم قد أطلقته هذه الفرقة على نفسها، وذلك من باب المدح حيث اعتبروا أنفسهم امتداداً للفقراء الوارد ذكرهم في المزامير(١٨)، وقد يكون هذا الاسم من تسميات الخصوم، وذلك ليدل على فقر آرائهم حول المسيح كما يزعم خصومهم(١٩).

---

(١٧) دائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية. وحسني يوسف الأطير، تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص(٣١، ٣٢). وخياطة، نهاد، الفرق والمذاهب المسيحية، مرجع سابق، ص(٧٧).

(١٨) من ذلك على سبيل المثال ما جاء في المزامير[٦٩: ٣٣][لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه] و[٧٠: ٥][أما أنا فمسكين وفقير. اللهم أسرع إلي. معيني ومنقذي أنت. يا رب لا تبطيء]

(١٩) دائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية، (١/ ٦٩ وما بعدها).

والذي أميل إليه في هذا المقام هو الرأي الثاني، وذلك أن القرآن الكريم قد قص علينا في أخبار الرسل مع أقوامهم اتهام تلك الأقوام لأتباع المرسلين بالفقر، وليس المقصود في هذا المقام الفقر المادي وحده وإنما الفقر الفكري كذلك، ويبدو ذلك لنا جلياً واضحاً بقوله تعالى على لسان قوم نوح عليه السلام في سورة هود ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢٠] أي أنهم اتهموهم بضعف العقل، وأنهم اتبعوا نوحاً عليه السلام دون روية وتفكير، ومن هنا فليس بمستبعد أن يكون أعداء هذه الفرقة هم من أطلقوا عليهم هذه التسمية.

وتنقسم الأبيونية إلى قسمين؛ أولهما: يعتبر المسيح إنساناً عادياً، ينكرون الميلاد العذري للمسيح، ولكنَّهم يرونه شخصاً وصل إلى مرتبة الصلاح، والخلاص لا يكون بالمسيح وحده، بل لا بد من التمسك بالشريعة الموسوية، ثانيهما: أقروا بالميلاد العذري للمسيح، ولكنَّهم أنكروا كل وجود سابق له، وبالتالي فهو ليس إلهاً، وهم يتمسكون بحرفية الشريعة، وهم يؤمنون بقيامة المسيح من بين الأموات، ويرفضون رسائل بولس ويعتبرونه مرتداً[٢١]، ويعتمدون على إنجيل العبرانيين*[٢٢].

---

(٢٠) هود: ٢٧.

(٢١) خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية، ص(٧٧). وجيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، ص(٤٥١). ودائرة المعارف الكتابية، مادة الأبيونية(١/ ٦٩ وما بعدها).

(٢٢) المراجع السابقة. وانظر كيرلس بسترس وحنا الفاخوري و جوزيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(٤٣). والقيصري، تاريخ الكنيسة، ص(١٥٥، ١٥٦).

* إنجيل العبرانيين من الأناجيل التي لا يعترف بها النصارى، ولم يصلنا منه إلا بعض فقرات في مصادر أخرى، ويعتبره الكثير من الباحثين الأصل لإنجيل متى، ولمعلومات أوفى حول هذا الإنجيل راجع تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(٥٢).

ب) النصارى

وهم القسم الثاني من اليهودية المسيحية، وقد جمعوا بين إيمانهم بالمسيح وشريعة موسى عليه السلام، ويرى صاحبا كتاب النصارى أن الذي يميز هذه الفرقة عن اليهود إيمانهم بالمسيح، وعن الأبيونية قبولهم برسائل بولس، وبالتالي فهم لا يختلفون عن غيرهم من النصارى إلا بإيمانهم بضرورة التمسك بشريعة موسى عليه السلام(٢٣).

قلت وهذا كلام غير دقيق لعدم وجود ما يثبته، فالمعلومات التي تقدمها المصادر التاريخية النصرانية حول اليهود المسيحيين عامة وحول الأبيونية والنصارى خاصة معلومات غير دقيقة تصل إلى الجمع بين القول ونقيضه، فثمة من يرى أن الأبيونية والنصارى مسميان لفرقة واحدة، وثمة من يرى اختلافا بينهم، وهناك من المصادر من ينسب إليهم إنكار ألوهية المسيح، وهناك منها من ينسب إليهم إنكار بشريته(٢٤).

ثم إن الأمر المجمع عليه عند النصارى اليوم أنه لا يمكن معرفة الأفكار والعقائد التي كانت تعتقدها هذه الجماعة؛ لعدم وجود مصادرها، وكل ما في الأمر أن الذين نقلوا عقائدهم هم معارضوهم، والذين لم يكونوا حريصين بدورهم على نقلها بصورة صادقة(٢٥).

---

(٢٣) نقل هذا الكلام عنهما، خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية، ص(٧٨).

(٢٤) الأطير، تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين، مرجع سابق، ص(٤٥، ٤٦).

(٢٥) صرحت دائرة المعارف الكتابية بهذا بقولها:" فكل ما نعلمه عنهم هوما جاء بأقوال معارضيهم . ولم يكن هؤلاء المعارضون يعنون عناية كافية بالدراسة الدقيقة لآراء من هاجموهم .".

على أنه ينبغي على الباحثين المسلمين العناية بدراسة هذه الفرق وعقائدها وذلك لأمرين جد مهمين:

الأمر الأول: أنها من حيث أصلها وأعني به اليهودية المسيحية هي الأقرب للمسيح عليه السلام، وبالتالي فيمكن للباحثين استخلاص الدين الصحيح الذي جاء به المسيح عليه السلام من بين عقائد هذه الفرقة بعد تخليصها من الشوائب التي لحقت بها، إما لتأثر أصحابها بأفكار من يؤلهون المسيح عليه السلام، وإما لتشويه متعمد قام به المؤرخون الذين نقلوا عقائد هذه الجماعة، بل وكان شغلهم الشاغل تشويه هذه العقائد.

الأمر الثاني: أنها وبما تبنته من عقائد حول بشرية المسيح عليه السلام أصبحت أساساً ومستنداً لكثير من الدعوات المغرضة، والتي تهدف إلى التشكيك بالمصدر الإلهي للقرآن الكريم والرسالة الإسلامية، فتجد الكثير من الباحثين النصارى يذهبون وبطريقة فيها من الخبث والدهاء ما فيها إلى القول: إن القرآن بما يقدمه من تصور للمسيح عليه السلام مبني كله على معتقدات هذه الفرقة، والتي أخذها محمد صلى الله عليه وسلم من ورقة بن نوفل[٢٦] الذي كان على معرفة بالإنجيل العبراني[٢٧].

---

(٢٦) ورقة بن نوفل بن أسد، ابن عم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، اعتزل الأصنام، وتنصر في الجاهلية، وكان يكتب الخط العربي. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م، (٨/ ١١٥).

(٢٧) من ذلك على سبيل المثال كتاب يوسف الحداد، القرآن دعوة نصرانية، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٦. وما جاء سابقا ص(٩٨) مما نقله موريس بوكاي عن الكاردينال دانيلو من أن الإسلام كان وارثاً لمعتقدات هذه الفرقة. وانظر كذلك، صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت ٢٠٠٥م، ص(٩٢).

المطلب الثاني: المصطلح عند المسلمين

وإذا ما ذهبنا نستطلع وجهة نظر العلماء المسلمين حول هذه التسمية فسنلاحظ أنها بمجملها تدور حول فكرتين، أولاهما: انتساب المسيح وأتباعه من بعده إلى مدينة الناصرة، وثانيتهما: مناصرة أتباع المسيح له عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم، فها هو الإمام الطبري يقول: - (و"النصارى" جمع، واحدهم نصران، كما واحد السكارى سكران، وواحد النشاوى نشوان. وكذلك جمع كل نعت كان واحده على "فعلان" فإن جمعه على "فعالى". إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد "النصارى" "نصراني". وقد حكي عنهم سماعاً" نصران" بطرح الياء ..... سُمُّوا" نصارى" لنصرة بعضهم بعضاً، وتناصرهم بينهم. وقد قيل إنهم سُمُّوا" نصارى"، من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها" ناصرة")[٢٨]. ثم يذكر الإمام الطبري رأياً آخر مفاده: تَسمُّوا بقرية يقال لها" ناصرة"، كان عيسى ابن مريم ينزلها[٢٩]. وهذا الرأي من الأهمية بمكان، وسنعود إليه في موضع لاحق من هذا البحث.

ونجد الإمام ابن كثير يحصر التسمية في السببين السابقين، فها هو يقول: (وسُمُّوا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم: أنصار أيضًا..... وقيل: إنَّهم إنما سُمّوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة)[٣٠] . وإلى هذا يذهب الإمام الرازي بقوله: - وأما النصارى ففي اشتقاق هذا الاسم وجوه. أحدها : أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام تُسمَّى ناصرة فنُسبوا إليها. وثانيها :

---

(٢٨) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، (٢/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢٩) المصدر السابق(٢/ ١٤٥).

(٣٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد، ط٢، دار طيبة، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م (١/ ٢٨٥).

لتناصرهم فيما بينهم، أي لنصرة بعضهم بعضاً. وثالثها : لأنَّ عيسى عليه السلام قال للحواريين من أنصاري إلى الله. قال صاحب الكشاف : النصارى جمع نصران يقال رجل نصران ، وامرأة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في أحمري؛ لأنهم نصروا المسيح[٣١].

ويذهب ابن عاشور في تحريره إلى أن النصارى اسم جمع نَصْري (فتح فسكون) أو ناصري نسبة إلى الناصرة وهي قرية نشأت منها مريم أم المسيح عليهما السلام، وقد خرجت مريم من الناصرة قاصدة بيت المقدس فولدت المسيح في بيت لحم ولذلك كان بنو إسرائيل يدعونه يشوع الناصري أو النَّصْري فهذا وجه تسمية أتباعه بالنصارى[٣٢]. وفي موضع آخر يذكر احتمالات اشتقاق هذا الاسم، ويوجهها ضمن معان يراها، فقد يكون هذا الاسم (النصارى) جمعاً لنَاصرِيّ أو نصْرانِي على معنى النسبة إلى النّصر مبالغة ، كقولهم : شَعْرَاني ، ولِحيَاني ، أي النّاصر الشديد النصر، فهذا المعنى يقتضي منهم أن ينصروا القائم بالدّين بعْد عيسى من أَتباعه ، مثل بُولس وبُطرس وغيرهما من دعاة الهدى ؛ وأعظم من ذلك كلّه أن ينصروا النبي المبشَّر به في التَّوراة والإنجيل الّذي يجيء بعد عيسى قبل منتهى العالم، ويُخلِّص النّاس من الضلال، وقد يكون اسم جمع ناصريّ ، بمعنى المنسوب إلى الناصر، والناصري عيسى ؛ لأنّه ظهر من مدينة الناصرة . فالناصري صفة عُرِف بها المسيح عليه السلام في كتب اليهود ؛ لأنّه ظهر بدعوة الرسالة من بلد النّاصرة في فلسطين ؛ فلذلك كان معنى النسبة إليه النسبة إلى طريقته وشرعه ؛ فكلّ من حاد عن شرعه لم يكن حقيقاً بالنسبة

---

(٣١) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، د. ط، دار إحياء التراث، د.ت. ن. (٣/ ٥٣٥).

(٣٢) محمد الطاهر بن عاشور، ، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون، تونس ١٩٩٧م. (١/ ٥٣٣).

إليه إلاّ بدعوى كاذبة[٣٣]. قلت وهذا كلام ظريف لولا ما تخلله من عدم معرفة بحقيقة بولس، حيث إنه قد أصبح من الأمور المسلم بها عند المحققين من علماء الأديان أن بولس هو الذي انحرف بدين عيسى عليه السلام من التوحيد إلى الوثنية، ولا أدري كيف يعده ابن عاشور من دعاة الهدى؟!

تعقيب

وبعد هذه العجالة نرى أنَّ النصارى وإن زعموا أنَّ هذه التسمية قد أُطلقت عليهم من خارجهم، إلا أنهم مجمعون على أنَّ النسبة هي إلى مدينة الناصرة، ونرى أنَّ المسلمين جعلوها إما نسبة إلى الناصرة، وإما إلى النصرة والتناصر، فما هو وجه الحق في ذلك؟ وقبل أن أدلي بدلوي في هذه المسألة أرى أنه لا بدَّ لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم وتتبع آياته التي تناولت هذه التسمية.

إذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم نبحث فيه عن هذه التسمية فسنجدها قد جاءت بصيغة الجمع معرفة في ثمان آيات وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ

(٣٣) المرجع السابق(٦/ ١٤٦).

(٣٤) البقرة: ٦٢

(٣٥) البقرة: ١١٣

﴿ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[٣٧] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣٩] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٤٠] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٤١]

وجاءت نكرة في خمسة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[٤٢] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ

---

(٣٦) البقرة: ١٢٠.

(٣٧) المائدة: ١٨.

(٣٨) المائدة: ٥١.

(٣٩) المائدة: ٦٩.

(٤٠) التوبة: ٣٠.

(٤١) الحج: ١٧.

(٤٢) البقرة: ١١١.

حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[٤٣] وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[٤٤] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٤٥] وقوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤٦] .

وجاءت بصيغة المفرد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٤٧]، وجاءت تسميتهم بأنصار في آيتين وهما قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ۖ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

---

(٤٣) البقرة: ١٣٥.

(٤٤) البقرة: ١٤٠.

(٤٥) المائدة: ١٤.

(٤٦) المائدة: ٨٢.

(٤٧) آل عمران: ٦٧.

(٤٨) آل عمران: ٥٢.

نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[٤٩]، ونلاحظ من خلال هذه الآيات ما يلي:

١ - أن الاستخدام القرآني يفرق تفريقاً واضحاً ما بين نصارى وأنصار، فهو في استخدامه لمسمى النصارى غالباً ما يعرض لاعتقادات فاسدة عندهم طرأت على العقيدة الصحيحة التي كان ينبغي عليهم التمسك بها، ودعاوى باطلة لا دليل لهم عليها، كان ينبغي عليهم الوقوف في وجهها، وإبقاء عقيدتهم صافية منها ، يستثنى من ذلك آيات منها: تلك الآية التي تصفهم بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا، ولكن بشرط أن يأتوا بكل ما فيها من عدم الاستكبار والخضوع للحق، وكذلك الآية التي تشير الى أخذ الميثاق منهم، حيث لا يمكن أخذ الميثاق بالمحافظة على الدين القويم وهم في حالة الكفر، وكذلك تلك الآيات التي تجعلهم مع غيرهم من المؤمنين واليهود والصابئين مطالبين بالإيمان، وعليه فإن الرأي الذي يعتبر النصارى هم أتباع الدين الصحيح الذي نزل على عيسى عليه السلام[٥٠] ليس على إطلاقه، وإنما ينبغي القول: إنهم كانوا في الأصل أتباع الدين الصحيح الذي نزل على عيسى عليه السلام، ولكنهم مع تقدم الزمن لم يحافظوا على تلك العقيدة الصحيحة، فبدأت الاعتقادات الفاسدة تتسرب إليهم شيئاً فشيئاً، ولكن القرآن أبقى على تلك التسمية الصحيحة وخاطبهم بها إشعاراً لهم بضرورة الرجوع إلى ما كانوا عليه من الإيمان الصحيح.

بينما يستخدم القرآن مسمى أنصار إشارة الى أصحاب المسيح عليه السلام وحواريه، ونجد القرآن يثني عليهم، وذلك أنهم تمسكوا بالعقيدة الصحيحة وحافظوا عليها ما استطاعوا.

---

(٤٩) الصف: ١٤.

(٥٠) نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ص(٨٨).

٢ - أشار القرآن الكريم في آيتين من الآيات السابقة إلى أنَّ النصارى هم من أَطلق هذه التسمية على أنفسهم، وأرى أنَّ ذلك لا بد وأنه قد حدث في مرحلة مبكرة، سيما وأنهم كانوا في بداية الأمر يواجهون بعداء شديد من اليهود، فكان لا بد لهم من محاولة الاستقلال والظهور بمظهر مستقل، وهذا ما أشار إليه الإمام الطبري كما سبق بأنهم هم من تسمى بهذا الاسم، بل هو ما نص عليه القرآن الكريم، وليس كما يذهب بعض الباحثين إلى أن هذه التسمية ربما تكون ظهرت في مرحلة متأخرة(٥١)، واستدل على ذلك بخطاب عيسى عليه السلام لهم ببني إسرائيل، وبتفريق بعض الدراسات على حد تعبير صاحبها ما بين نصرانية مبكرة Early Christianity يسمى أتباعها Judeao- Christians ونصرانية متأخرة يسمى أتباعها Christians.

وبناء على ما تقدم أرى أنَّ نسبة النصارى هي إلى مدينة الناصرة، وأنهم عُرفوا بهذه التسمية في مرحلة مبكرة من مراحل تاريخهم، يدل على ذلك أمور منها؛ أنَّ بولس عندما أخذه اليهود من المعبد ليحاكموه، ووصفوه بأنه مقدم شيعة الناصريين، لم ينكر ذلك، بل قال إنه يعبد إلهه حسب تلك الطريق التي وصفها من أتوا به ليحاكموه بشيعة الناصريين، فها هو يقول: [وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةٌ»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ](٥٢). وبناء عليه فالنصارى أمام أمرين لا ثالث لهما؛ فإما أن يعترفوا كما اعترف بولس من قبل بأنهم هم المقصودون بالناصريين، وإما أن ينكروا ذلك، وهذا بدوره يؤدي إلى أن بولس من الناصريين وليس من النصارى، ولا أعتقدهم يقبلون

---

(٥١) محمد عثمان صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، ط١، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ص(١٢).

(٥٢) أع[٢٤: ١٤].

بهذه النتيجة. ومما يدل على ما ذهبت إليه أن اليهود كانوا ينظرون إلى الناصرة على أنها لا يأتي منها خير إطلاقا(٥٣)، فكان لا بد للنصارى من الاحتفاظ بهذه النسبة ومحاولة إظهارها ردا على ما يزعمه اليهود، سيما وأن متى في إنجيله يقول: [وجاءَ مَدينةً يُقالُ لها النَّاصِرة فسَكنَ فيها، لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ الأَنبياء: إِنَّه يُدعى ناصِرِيّاً](٥٤).

ولكن النسبة إلى الناصرة ناصري لا نصراني، وجمعه ناصريين، لا نصارى، فكيف تحول هذا المصطلح من ناصريين إلى نصارى في المصادر الإسلامية؟ وهذه شبهة من الشبه التي يتعلق بها الكثير من النصارى في زعمهم أنهم مسيحيون لا نصارى، وأنهم غير مقصودين في الخطاب القرآني. والإجابة عن هذا التساؤل تكون من جانبين؛ أولهما البحث عن الاسم الصحيح لهذه المدينة، وثانيهما البحث في صحة هذه النسبة.

أما اسم هذه المدينة فأقدم إشارة إليها جاءت في إنجيل متى باللغة اليونانية وهي بهذا اللفظ: نَزَريت(٥٥). وهو بالطبع منقول عن الاسم الآرامي الأصلي لها، وأما اسمها الآرامي الأصلي فيظهر في السريانية هكذا بهذا اللفظ: نَصْرِة(٥٦) .واسمها في العبرية أيضاً هو: **נצרת** (٥٧) نَصْرَة. وبهذا يتضح أن الاسم الأصلي لهذه المدينة هو نَصْرة بسكون الصاد.

---

(٥٣) انظر إنجيل يوحنا فيما يحكيه عن اليهود [١: ١٦] أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟

(٥٤) مت[٢: ٢٣].

(٥٥) انظر صورة هذه الكلمة في بولس الفغالي، انطوان عوكر، نعمة الله الخوري و يوسف فخري، العهد الجديد ترجمة بين السطور(يوناني- عربي) ط١، الجامعة الانطوانية، الدكوانة ٢٠٠٣م، ص(٨).

(٥٦) انظر صورة هذه الكلمة في الترجمة السريانية لإنجيل متى إعداد الدكتور أحمد الجمل والمنشورة في موقعه الالكتروني على الرابط التالي http://algamal63.jeeran.com/إنجيل٢٠%متى٢٠%سريانى.doc

(٥٧) انظر إنجيل متى بنصه العبري **וַיָּבֹא וַיֵּשֶׁב בָּעִיר הַנִּקְרֵאת נְצֶרֶת לְמַלֹּאת אֶת־דִּבְרֵי הַנְּבִיאִים כִּי נָצְרִי יִקָּרֵא לוֹ** على الرابط التالي http://jer-31.com/SalGin/Matthew/Matthew02.htm

وأما في المصادر العربية فنجد صاحب لسان العرب يقول: ونَصَرَى ونَصْرَى وناصِرَة ونَصُورِيَة قرية بالشام، والنَّصارَى منسُوبُون إِليها".[٥٨] وبناء عليه فقد عرفت هذه المدينة بأكثر من اسم عبر التاريخ، وإليها ينسب النصارى.

وإذا ما ذهبنا للبحث في صحة هذه النسبة فما علينا إلا الرجوع لابن منظور لنجده يقول بعد كلامه السابق: قال ابن سيده[٥٩]: هذا قول أَهل اللغة، قال: وهو ضعيف إِلا أَن نادِر النسب يَسَعُه. قال: وأَما سيبويه فقال: أَما نَصارَى فذهب الخليل إِلى أَنه جمع نَصْرِيّ ونَصْران، كما قالوا ندْمان ونَدَامَى .... النصارى جمع نَصْران ونَصْرانة إِنما يريد بذلك الأَصل دون الاستعمال، وإِنما المستعمل في الكلام نَصْرانيّ ونَصْرانِيّة بياءي النسب ..: ويجوز أَن يكون واحد النصارى نَصْرِيّاً مثل: بعير مَهْرِيّ وإِبِل مَهارَى[٦٠]". وبناء عليه فهذه النسبة صحيحة ولا غبار عليها، وهذه الصيغة (نصارى) هي التي عرفها العرب قبل الإسلام وبعده، وبهذا يتضح كيف تحولت النسبة من الناصريين إلى النصارى، وليس كما يظن بعض الباحثين[٦١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه النسبة(النصارى) موجودة في كتب النصارى القديمة، وأصبحت تأخذ مكانها في نصوصهم في الوقت الراهن، فكثير من ترجمات كتابهم المقدس أصبحت تستبدل كلمة ناصريين بنصارى، أما بالنسبة لكتبهم القديمة

---

(٥٨) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، د، ت، ن، (٥/ ٢١١).

(٥٩) هو ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي الضرير، إمام اللغة، صاحب كتاب" المحكم و المحيط الأعظم" في لسان العرب، توفي٤٥٨هـ. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت١٤١٣هـ- ١٩٩٣م (١٨/ ١٤٤، ١٤٥).

(٦٠) ابن منظور، لسان العرب(٥/ ٢١١).

(٦١) وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب النصرانية والتنصير بقوله: ولكن كيف تحولت النسبة من الناصريين الى النصارى فهذا لا سبيل الى معرفته ص(١٧).

فنجد في كتاب الدسقولية أو (تعاليم الرسول) وهو من أقدم كتبهم على الإطلاق، وهم ينسبونه إلى التلاميذ الأثني عشر وبولس ويعقوب ما نصه: (يجب على النصارى أي المسيحيين أن يغفروا في كل زمان خطايا بعضهم بعض، وأن لا يتمسكوا بشيء من الشر في قلوبهم، ولا يفكروا فيه جملة)[٦٢] وجاء فيه كذلك: (إذا أردت أن تكون نصرانياً أي مسيحياً، فاتبع ناموس الرب)[٦٣]. وها هو تادرس يعقوب أحد مفسري إنجيل متى يقول: (كلمة "ناصرة"، منها اشتقّت "نصارى" لقب المسيحيّين)[٦٤].

وأما نصوصهم في الوقت الراهن وفي مقدمتها ترجمات كتابهم المقدس فنجد أن كلمة الناصريين الواردة في ترجمة فانديك: [فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ][٦٥]. قد أصبحت في كثير من الترجمات النصارى بدلا من الناصريين، وانظر على سبيل المثال الترجمات التالية:

١ - الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة: [وجدنا هذا المتهم مخرباً، يثير الفتنة بين جميع اليهود في البلاد كلها، وهو يتزعم مذهب النصارى].

٢ - الكتاب المقدس ترجمة الأخبار السارة : [وجدنا هذا الرجل مفسداً يثير الفتن بين اليهود في العالم كله، وزعيماً على شيعة النصارى].

٣ - الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية : [وجدنا هذا الرجل آفة من الآفات، يثير الفتن بين اليهود كافة في العالم أجمع، وأحد أئمة شيعة النصارى].

---

(٦٢) الدسقولية (تعاليم الرسل) ترجمة مرقس داود، ط٥، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٩م، ص(٩٠).

(٦٣) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(٦٤) انظر الرابط التالي على موقع الكنيسة العربية، تفسير العهد الجديد:
http://www.arabchurch.com/newtestament_tafser/matew2.htm

(٦٥) أعمال الرسل[٢٤: ٥].

وبناء على ما تقدم يبدو أن اسم النصارى هو الاسم الذي عرف به القوم بداية أمرهم، وهو الذي استمر إطلاقه على بني إسرائيل الذين استجابوا لدعوة المسيح عليه السلام، وكان من ضمنهم تلاميذ المسيح الذين حاولوا المحافظة على نقاء عقيدتهم، بدليل العداء الذي كان بينهم وبين بولس، الذي لعب فيما بعد دوراً كبيراً في تحريف النصرانية، وذلك من خلال تغيير مفهوم المسيح وجعله السبب الوحيد للخلاص، وسعيه الى التحلل من شريعة موسى عليه السلام والتي جاء المسيح ليحافظ عليها، الأمر الذي أدى الى ظهور النصرانية بصورتها المحرفة، والانتقال من مسمى النصارى الى مسمى المسيحيين، وهو المسمى الذي سأتناوله في المبحث القادم.

المبحث الثاني: المسيحيون

يتناول الكثير من الباحثين هذه التسمية ببساطة مطلقة ، فيقولون إنها نسبة الى المسيح عليه السلام، وبالتالي فلا يجوز إطلاقها عليهم، في الوقت الذي نجد النصارى يصرون على استخدامها، ولكن هذه التسمية تتجاذبها أسئلة عدة: فهل يختلف مفهوم المسيح عند النصارى عنه عند المسلمين؟ ومن الذي نسبهم الى المسيح عليه السلام؟ ثم هل سبقت هذه التسمية التسمية السابقة" النصارى" أم جاءت متأخرة عنها؟ وأخيراً ما هو الموقف الصحيح من هذه التسمية؟

المطلب الأول: مفهوم المسيح عند النصارى

لعله من المستغرب أن المصادر النصرانية لم تترك تاريخ إطلاق اسم المسيحيين عليهم دون تحديد، ولكنَّها تذكر تاريخ ومكان إطلاقه ، فنجد في قاموس الكتاب المقدس تحت مادة مسيحي ما نصه (دعي المؤمنون مسيحيين أول مرة في أنطاكية.... نحو سنة ٤٢م أو ٤٣م، ويرجح أن هذا اللقب كان في الأول شتيمة....قال المؤرخ تاسيتس

المولود نحو٥٤م إن تابعي المسيح كانوا أناسا سفلة عاميين)[٦٦]، وتقول دائرة المعارف الكتابية: - (كان المؤمنون في أنطاكية هم أول من أطلق عليهم هذا الوصف . فحيث كُرز بالإنجيل للأمم كما لليهود ، ظهر أنَّ المسيحية شيء آخر غير اليهودية ، وأنها ديانة جديدة. وحيث إنَّ المؤمنين كانوا يتحدثون دائماً عن المسيح، وأطلق عليهم الاسم " مسيحيون "، ولعلها كانت تنطوي أساساً على نوع من التهكم. ويبدو أنَّ المسيحيين أنفسهم لم يتقبلوا هذا الاسم بصدر رحب في البداية، ولكنَّه على توالي الأيام، التصق بهم وصاروا يعرفون به. وكما سبق القول، يظهر هذا الاسم ثلاث مرات في العهد الجديد ، فنجد أول استخدامه في أع[١١ : ٢٦]، حين أطلق أولاً على المؤمنين في أنطاكية . وبعد ذلك يقول أغريباس الملك[٦٧] – متهكماً: [بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً][٦٨]. ثم يقول بطرس : [لا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق ... ولكن إن كان كمسيحي ، فلا يخجل ، بل يمجد الله][٦٩] ولا يرد هذا الاسم إلا في القرن الثاني، إذ كان إغناطيوس الأنطاكي[٧٠] هو أول مسيحي يطلق على المؤمنين اسم "مسيحيين" . كما كتب بليني (الحاكم الروماني للمنطقة التي أرسل إليها الرسول بطرس رسالته

---

(٦٦) نخبة من الاساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٨٨٩). وانظر أع[١١: ٢٦] [ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً].

(٦٧) أغريباس: اسم لا تيني أطلق على الملك هيرودس، ولد حوالي٢٧م. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٨٩).

(٦٨) [أع ٢٦: ٢٨]

(٦٩) [١بط ٤: ١٦].

(٧٠) إغناطيوس الأنطاكي: راهب سوري لم يكن يتمتع بالجنسية الرومانية بدليل طريقة إعدامه حيث اقتيد من أنطاكية إلى روما بعد أن حكم عليه بالإعدام رمياً للوحوش، لا يعرف تاريخ محدد لذلك، ولكن رحلته من أنطاكية إلى روما تقدر ما بين ١٠٥م و١٣٥م. انظر يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص(١٦٩ وما بعدها) وبسترسوآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص(١٣٨ وما بعدها).

الأولى) للإمبراطور تراجان[٧١] عن أناس قدموا أمامه بتهمة أنهم " مسيحيون " ، ومنذ ذلك الوقت أصبح المؤمنون بالمسيح يشتهرون بهذا الاسم)[٧٢] وعليه فلا بد من ملاحظة ما يلي :

١ - هذه التسمية أطلقت على النصارى من غيرهم.

٢ - كانت تنطوي على نوع من التهكم.

٣ - لم يتقبل النصارى هذا الاسم بصدر رحب.

٤ - لم يظهر هذا الاسم في العهد الجديد سوى ثلاث مرات.

٥ - لم يظهر هذا الاسم للوجود بشكل واضح إلا في القرن الثاني الميلادي ، وذلك في رسالة أرسلها أحد الولاة إلى الإمبراطور تراجان ، ونص هذه الرسالة هو : (إن الطريقة التي أتبعها مع من اتهموا أمامي بأنهم مسيحيون هي هذه : لقد سألتهم هل هم مسيحيون؟ فإذا اعترفوا بأنهم كذلك أعدت السؤال عليهم مرة أخرى ، وأنذرتهم في الوقت نفسه بأنهم سيقتلون إذا أصروا على قولهم ، فإذا أصروا أمرت بقتلهم.....)[٧٣].

إذا فهذه التسمية جاءت نسبة إلى المسيح ولكن ما هو مفهوم المسيح عند النصارى؟ لا بد من الإشارة هنا الى ذلك التغير الكبير الذي حدث على حقيقة هذه الكلمة ، فالمسيح في الأصل لا يعدو أن يكون بشراً مرسلاً من الله تعالى الى بني

---

(٧١) تراجان: ولد في اسبانيا من أسرة إيطالية، وكان أحد قادة الجيوش الرومانية، ثم أصبح امبراطورا. ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الثالث، ص(٤٤٢).

(٧٢) نخبة من الأساتذة، دائرة المعارف الكتابية، مادة "مسيحيون" وانظر: عامر الحافي، أصول تسمية النصرانية والمسيحية في ضوء القرآن والكتاب المقدس، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المفرق/ الأردن، المجلد السادس العدد(١) ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص(١١١- ١٢٥).

(٧٣) انظر نص الرسالة في كتاب قصة الحضارة، المجلد الثالث، ص(٦٨٣).

إسرائيل لهدايتهم، وهذا التصور ما زالت أناجيلهم - على الرغم مما دخلها من التحريف - شاهدة به فها هو بطرس الذي قرر المسيح أن ما يقوله بطرس هو الحق بقوله له:[١٨وأنا أقولُ لكَ: أنتَ صَخرٌ، وعلى هذا الصّخرِ سأبني كَنيسَتي، وقوّاتُ الموتِ لنْ تَقوى علَيها. ١٩وسأُعْطيَكَ مفاتيحَ مَلكوتِ السّماواتِ، فما تَربُطُهُ في الأرضِ يكونُ مَربوطًا في السّماءِ، وما تُحِلّهُ في الأرضِ يكونُ مَحلولاً في السّماءِ".][٧٤] ها هو يصرح ببشرية المسيح عليه السلام ورسالته قائلا:[أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ][٧٥].

وهذا المعتقد الصحيح هو ما حاول تلاميذ المسيح عليه السلام والمؤمنون به المحافظة عليه[٧٦] في وجه تلك العقائد الفاسدة التي أتى بها بولس، وهذا هو السر في تلك العداوة التي تشير إليها بعض المصادر التاريخية بين بولس وتلاميذ المسيح[٧٧]، وهو ما ثبت عليه المؤمنون الحقيقيون من بني إسرائيل.

---

(٧٤) انجيل متى[١٦: ١٨- ١٩].

(٧٥) أعمال الرسل[٢: ٢]٢

(٧٦) ساجد مير، المسيحية النصرانية، د. ط، دار السلام، الرياض، د. ت. ن. ص(٣٤).

(٧٧) نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، ط٢، دار الأوائل، دمشق٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ، ص(٧٤، ٧٥)، ويبدو أن الباحث قد استقى هذه المعلومات ولم يشر إلى مصدرها، وقد وجدتها في سلسلة من أجل الحقيقة(٣) هيم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ط، د.ت. ن، ص(١٦، ٣٠) حيث أشار الكاتب إلى رفض هذه الطائفة لأفكار بولس، كما أشار إلى العلاقة الحقيقية بينه وبين التلاميذ والتي كانت في حقيقتها مخالفة تماما لما هو في الأناجيل وأعمال الرسل، وقد أشار الباحث إلى مخطوط باللغة العربية يحتوي على نص لأحد المسيحيين الأوائل يهاجم فيه بولس.

ولما لم يستطع بولس العثور على أتباع في بني إسرائيل، فقد توجه إلى غيرهم من الأمم وبدأ يغير في النصرانية ويبدل على صعيدي العقيدة والشريعة، فعلى صعيد العقيدة فقد جاء بمقولة ابن الله والتجسد والصلب والفداء، وجعل الإيمان بها هو السبيل الوحيد للخلاص، وأبطل الشريعة مبتدئا بالختان(٧٨) منتقلا إلى الأطعمة(٧٩) وغيرها من الأحكام الشرعية التي أكد المسيح عليه السلام أنه ما جاء لينقضها بل ليحافظ عليها(٨٠).

ويمكن تلخيص العقيدة النصرانية بعد بولس أولاً وقرارات المجامع النصرانية ثانياً على النحو التالي: يعتقد النصارى أن إلههم ذات واحدة في ثلاثة أقانيم(٨١)، وهذا الاعتقاد هو المعروف عندهم بالتثليث، وقد عرف قانون إيمانهم هذه العقيدة على النحو: (نؤمن بإله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد وجوهر واحد متساوين في القدرة والمجد) أي أنه في طبيعة إلههم الواحد تظهر ثلاث خواص أزلية،

---

(٧٨) انظر: رو[٢: ٧] و[٢: ٨]

(٧٩) حول إباحة بولس لجميع الأطعمة انظر رسائله التالية: رو[١٤: ١٤]، ١تي[٤: ٤]، وتي[١: ١٥].

(٨٠) [لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أو الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أو نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ][٨٠] مت[٥: ١٧، ١٨]

(٨١) الأقانيم جمع أقنوم وهي كلمة يونانية معناها الأصل، وعند أفلوطين هي أحد مبادئ العالم الثلاثة، وهي الواحد والعقل والنفس الكلية. انظر المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، تحرير إبراهيم مدكور، القاهرة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص(١٩). ولها معان أخرى منها أساس أو حامل، كما وتعني جوهراً فرداً باعتباره حقيقة كينونية، وقد كان أفلوطين والكتبة المسيحيون في عصره قد أدخلوا هذه الكلمة بنحو خاص في اللغة التقنية الفلسفية، وكانوا يطلقونها على الأقانيم الإلهية الثلاثة باعتبارها متمايزة جوهريا، وقد احتفظت في اللغة اللاتينية بمعنى فرد بوجه خاص، وبمعنى شخص معنوي. انظر أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ص(٥٧٤).

يعلنها كتابهم المقدس - على ما يدعون - في صورة شخصيات" أقانيم" متساوية، وهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً، ويرون أن كتابهم المقدس قد أعلنها في العهد القديم بصورة غير واضحة، ولكنَّه قدمها واضحة في العهد الجديد(٨٢).

قلت وقضية إعلان الأقانيم واضحة في العهد الجديد بعيدة عن الصواب كل البعد، فلو كانت واضحة كما يدعون لما احتاجت إلى ما يزيد على ثلاثة قرون حتى تعتمد في مجمع نيقية، ولو كانت واضحة لما احتاجت إلى تدخل السلطة السياسية لتقريرها رغماً عن أنوف المعارضين الذين كانوا يشكلون الأكثرية عند انعقاد ذلك المجمع، ولو كانت واضحة لما احتاجت من رجال الكنيسة إلى اعتماد الأناجيل الأربعة، ومحاولة طمس كل ما سواها، على أن هذه الأناجيل لا تسعفهم في معتقدهم إلا بتأويل متعسف، وإذا كان هذا حال الأناجيل التي اعتمدوها، فما بال تلك التي قاموا بإحراقها، وإخفاءها؛ خوفاً من وصول الناس إليها؟!

ويعتقد النصارى في إلههم أنه متصل في الجوهر، مباين في الأقانيم، وجوهره هو أقانيمه، وأقانيمه هي جوهره(٨٣)، ويتميز كل من هذه الأقانيم بأنه أقنوم كامل، أما ما يميز هذه الأقانيم عن بعضها فإنها تتميز بخواصها واختصاصاتها، فكل ما كان للابن والروح كان لهما من الآب، حتى الوجود نفسه، ولولم يكن الآب لما كان الابن، ولا كان الروح، ويبقى المميز الأهم هو اختصاص الأب بالأبوة، والابن

(٨٢) نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص(٢٣٢).

(٨٣) بولس البوشي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية، تحقيق سمير خليل، د. ط، المطبعة البولسية، لبنان ١٩٨٣م، ص(٧٥).

بالبنوة، وروح القدس بالانبثاق، مع الإشارة إلى أن كلا من الأبوة والبنوة والانبثاق غير مدرك الكيفية(٨٤).

وتتمايز هذه الأقانيم بوظائفها؛ فالأب خلق العالم بواسطة الابن، وفوض إليه عمل الفداء، وقلده السلطان المطلق ليحكم، ثم ليدين العالم، وكما أرسل الابن لعمل الفداء، وخصه بالتجسد، أرسل الروح القدس أيضاً؛ ليجدد قلوب البشر، وينيرها، ويقدسها(٨٥).

إذا فقد تحولت صورة المسيح من عبد الله ورسوله قبل بولس إلى صورة ابن الله الذي مات مصلوباً تكفيراً عن خطايا البشر، والذي قد شكل مع مرور الزمن وقرارات المجامع النصرانية المختلفة أقنوم الابن والذي يحتل الدور المركزي في العقيدة النصرانية، فهو الذي قام بالتجسد وهو الذي صلب تكفيراً عن خطايا البشر.

المطلب الثاني: مفهوم المسيح عند المسلمين

وإذا ما انتقلنا إلى المصادر الإسلامية فلا بد بداية وأن نقف مع القرآن الكريم، حيث إنه المصدر الأول لجميع العلماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم من مفسرين ومؤرخين وعلماء أديان، إلى غير ذلك من التخصصات المختلفة، وليس المرء بحاجة إلى عناء كبير حتى يلاحظ أنَّ القرآن الكريم تحدث عن المسيح عليه السلام، ولكنَّه لم يتحدث عن مسيحية ولا عن مسيحيين، ومن هنا فقد كانت مباحث العلماء المسلمين قديما تركز على المقصود بالمسيح، ولهم أراء كثيرة في هذا الباب، أجملها الإمام الرازي، ثم فصلها بقوله: فيه قولان الأول : أصله بالعبرانية مشيحاً ، فعربته العرب

(٨٤) يوحنا الدمشقي، المئة مقالة في الإيمان الأرثوذوكسي، ص(٦٩، ٧٠) وجيمس انس، علم اللاهوت النظامي، ص(١٨١)

(٨٥) جيمس انس، علم اللاهوت النظامي، ص(١٧٨).

وغيروا لفظه ، وعيسى : أصله يشوع كما قالوا في موسى : أصله موشى ، أو ميشا بالعبرانية ، وعلى هذا القول لا يكون له اشتقاق.

والقول الثاني : أنه مشتق وعليه الأكثرون ، ثم ذكروا فيه وجوهاً الأول : إنما سمي عيسى عليه السلام مسيحاً ، لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة ، إلا برىء من مرضه، الثاني : سمي مسيحاً؛ لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها ، ومنه مساحة أقسام الأرض ، وعلى هذا المعنى يجوز أن يقال : لعيسى مسيح بالتشديد على المبالغة ..... الثالث : أنه كان مسيحاً؛ لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى ، فعلى هذه الأقوال : هو فعيل بمعنى : فاعل ، كرحيم بمعنى : راحم، الرابع : أنه مُسح من الأوزار والآثام والخامس : سمي مسيحاً؛ لأنه ما كان في قدمه خمص ، فكان ممسوح القدمين والسادس : سمي مسيحاً؛ لأنه كان ممسوحاً بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء ، ولا يمسح به غيرهم ، ثم قالوا : وهذا الدهن يجوز أن يكون الله تعالى جعله علامة حتى تعرف الملائكة أن كل من مسح به وقت الولادة فإنه يكون نبياً، السابع : سمي مسيحاً؛ لأنه مسحه جبريل عليه السلام بجناحه وقت ولادته ليكون ذلك صوناً له عن مس الشيطان، الثامن : سمي مسيحاً؛ لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن ، وعلى هذه الأقوال يكون المسيح ، بمعنى : الممسوح[٨٦].

ويرى الدكتور عرفان عبد الحميد أنَّ الصواب هو الرأي الأول، ويقول: (وقد شعر الإمام الطبري بالأصل الغريب للكلمة..... فقال: " مشيحا" فعربت، فقيل المسيح)[٨٧]. قلت ويبدو أن الباحث قد اجتزأ كلام الإمام الطبري، ولم ينقله كاملاً، وذلك أنه - الإمام الطبري - قال: (وقد زعم بعض الناس أنّ أصل هذه الكلمة

---

(٨٦) الرازي، التفسير الكبير، (٨/ ٢٢٠)

(٨٧) عرفان، النصرانية، ص(١٤).

عبرانية أو سريانية"مشيحا"، فعربت فقيل:"المسيح"، كما عرب سائر أسماء الأنبياء التي في القرآن مثل: "إسماعيل" و"إسحاق" و"موسى" و"عيسى".

قال أبو جعفر: وليس ما مُثِل به من ذلك لـ"المسيح" بنظير. وذلك أن"إسماعيل" و"إسحاق" وما أشبه ذلك، أسماء لا صفات، و"المسيح" صفة. وغير جائز أن تخاطب العرب، وغيرها من أجناس الخلق، في صفة شيء إلا بمثل ما تفهم عمَّن خاطبها. ولو كان "المسيح" من غير كلام العرب، ولم تكن العرب تعقل معناه، ما خوطبت به)[٨٨]. وعليه فالإمام الطبري لم يرض بهذا القول، وإنما ذكره ليفنده، قلت ولا يمنع كون الاسم عبرياً أو سريانياً من اشتقاقه، فهما لغتان قريبتان من اللغة العربية، والتشابه بين هذه اللغات كبير جدا.

إذا فعلماؤنا قديما لم يعرفوا المسيحية في مفرداتهم، وكما يقول أحد الباحثين: (يستطيع الباحث أن يقول من غير تردد إنَّ مفردات المؤلفين المسلمين كانت حتى مطلع العصر الحديث لا تعرف كلمة" مسيحية" ولا كلمة" مسيحيين" سواء أكان ذلك في كتب التاريخ أم العقائد أو كتب الملل والنحل أو كتب الفرق أو الأديان أو غير ذلك من العلوم، وإنما غلب النصارى المسلمين في العصر الحديث. وبالتحديد بعد الخضوع للاستعمار في تثبيت مصطلح" مسيحية" في أذهان المسلمين بدلاً عن نصرانية، وفي تثبيت مصطلح " مسيحيين" بدلا عن نصارى)[٨٩]. قلت: وهذا ليس على إطلاقه فأول من وجدته من علمائنا يستخدم مصطلح المسيحية هو ابن مسكويه (٤٢١هـ) في كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم حيث يذكر بعض الأشخاص بنسبتهم للمسيح بقوله

(٨٨) الطبري، جامع البيان، (٩/ ٤١٨).

(٨٩) صالح، محمد عثمان، التنصير، ص(٢٤).

فلان المسيحي[٩٠]، وكذلك السبكي(٧٧١) في طبقات الشافعية الكبرى[٩١]، ومن ثم السيوطي حيث ذكر المسيحية كديانة لقبائل من العرب في الدر المنثور حيث قال: - (وأخرج ابن أبي داود عن عمرو بن مرة قال : كان في أول الزمان يجتمعون فيكتبون المصاحف ثم إنهم استأجروا العباد فكتبوها لهم، ثم إنَّ العباد بعد أن كتبوها باعوها، وأول من باعها هم العباد. العباد : جمع عبد وهم قبائل شتى من العرب اجتمعوا بالحيرة على المسيحية قبل الإسلام والنسبة عبادي)[٩٢].

هذا وثمة اتجاه عند بعض الباحثين المسلمين يرى بأنَّ المسيحية هي الدين الصحيح لعيسى عليه السلام، فها هو الدكتور عرفان عبد الحميد يعرف المسيحية فيقول: المسيحية اسم للدين الذي بشر به سيدنا عيسى المسيح[٩٣]، وتذهب مؤلفة كتاب تحريف رسالة المسيح عليه السلام مذهباً مماثلاً بقولها: ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين. وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام، فالأولى أن يطلق عليهم نصارى أو أهل كتاب.[٩٤] وهذا اتجاه يشير إليه

---

(٩٠) أحمد بن محمد بن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران ٢٠٠م (٦/ ٧٢).

(٩١) تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناجي وعبدالفتاح الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، د. ت.ن ١٤١٣هـ(٣/ ٢٠٥)

(٩٢) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م(١/ ٢٠٥). وقد أشار الجاحظ إلى هؤلاء العباد في رده على النصارى. عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ١٤١١- ١٩٩١م، ص(٣/ ٣١٣).

(٩٣) عرفان، النصرانية، مرجع سابق، ص(١٣).

(٩٤) بسمة أحمد ، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، ط١، دار القلم، دمشق ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص(١٩).

نور الدين عادل في كتابه مجادلة أهل الكتاب بقوله: وينطلق أصحاب هذا الاتجاه للاستدلال على أن المسيحيين هم أتباع السيد المسيح حقاً من الدلالات اللغوية للفظة" المسيحي" فالمسيحي لغة تتضمن معاني الانتساب للسيد المسيح عليه السلام. والنصرانية بنص القرآن كفر❖.(٩٥) وقد صرح داود علي الفاضلي بهذا الاتجاه في كتابه أصول المسيحية حيث قال: إنَّ المسيحية هي تلك التعاليم التي أنزلها الله على عيسى بن مريم، بالكتاب المعروف بالإنجيل..... والنصرانية: إنما هي تلك التعاليم والأقوال المنسوبة إلى من ادعوا النصرة لتعاليم عيسى من بعده. ولذلك ترى العقائد الضالة التي حكم عليها تعالى بالكفر منسوبة إلى النصارى، كعقيدة الثالوث..... أما إذا قلت العيسوية فإنها تعني المسيحية، اختلفت النسبة فجاءت المسيحية نسبة إلى الصفة، والعيسوية نسبة إلى الاسم والمسمى واحد(٩٦).

قلت وفي هذا خلط كبير فقد غاب عن ذهن هؤلاء جميعاً ذلك الاختلاف الكبير في مفهوم المسيح ما بين المسلمين والنصارى، فمفهوم المسيح هو كما تقدم وبينته نقلاً عن الإمام الرازي، الذي جمع وجهات النظر الإسلامية في هذا الأمر، والتي تؤدي إلى نتيجة واحدة مفادها أن المسيح عليه السلام إنسان أكرمه الله تعالى بالنبوة

---

* يشير الباحث بذلك إلى قوله تعالى﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ١٧ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٠

(٩٥) نور الدين عادل، مجادلة أهل الكتاب في القرآن والسنة، ص(٨٩).

(٩٦) داود علي الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د. ط، مكتبة المعارف، الرباط، د. ت، ن، ص(٣١١). وانظر كذلك رؤوف شلبي، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء، ط٣، دار التوحيد، المنصورة ١٩٨٥م، ص(٨٧) ومحمد كركور، تطور المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، د. ط، مركز التنوير، القاهرة ٢٠٠٦م.ص(٦). وماجد عبدالسلام، العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام، د. ط، د، ت، ن، ١٩٩٥م، ص(٣١٩). وحمدي عبدالعال، الملة والنحلة في اليهودية المسيحية الإسلام، ط١، دار القلم، الكويت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص(٨٠).

والرسالة، وأيده بكثير من المعجزات، والتي تدور كلها على مسيح بمعنى فاعل أو مفعول، بينما يختلف الأمر اختلافاً كلياً بالنسبة للنصارى فالمسيح بالنسبة لهم حقيقة ثالثة اجتمعت فيها حقيقتا اللاهوت والناسوت(٩٧)، وبتعبير آخر فالمسيح بالنسبة للنصارى إنما هو الله المتجسد - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأما ما اعتمدوا عليه من الأدلة فلا يقوم بما ذهبوا إليه، فقولهم إن تسمية المسيحية لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، وأن المسيحية تتضمن معاني الانتساب للسيد المسيح عليه السلام، فالرد عليه أن القرآن لم يذكر اسماً لديانة صحيحة إطلاقاً سوى اسم الإسلام، ابتداء بإبراهيم عليه السلام وانتهاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتتبع ذلك في آيات الكتاب العزيز من أيسر الأمور. وأما أن المسيح واستناداً إلى الإنجيل لم يسم أتباعه بالمسيحيين، فذلك لا يعني بحال من الأحوال أنها كانت التسمية الصحيحة لهم. وكذلك القول إن اسم المسيحيين لا يوافق ما قاموا به من تحريف لكتابهم، وأن الأولى تسميتهم نصارى أو أهل كتاب، وأن النصرانية كفر بنص القرآن الكريم، فالأمر فيه على النقيض تماماً فإنما قاموا بهذا التحريف انطلاقاً من مفهومهم لكلمة المسيح، والذي أشرت فيما تقدم إلى اختلافه كليا عن المفهوم الإسلامي لنفس الكلمة، وتسمية النصارى أو أهل الكتاب لا تشعر بالكفر وإنما من منهج القرآن الاحتفاظ بالمسميات الصحيحة للأشياء، وذلك إشعاراً لأصحابها وحثا لهم على ضرورة الرجوع إلى جادة الحق والصواب، يقول ابن عطية في تفسيره: (وعلق كونهم نصارى بقولهم ودعواهم، من حيث هو اسم شرعي يقتضي نصر دين الله، وسموا به أنفسهم دون استحقاق ولا مشابهة بين فعلهم وقولهم، فجاءت هذه

(٩٧) راجع في هذا الموضوع أطروحة الباحث للماجستير بعنوان" موقف أبي حامد الغزالي من عقائد النصارى من خلال كتابه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" .

العبارة موبخة لهم مزحزحة عن طريق نصر دين الله وأنبيائه)[٩٨]، أي أنهم تخلوا عن واجبهم الذي يقتضيه هذا الاسم، وإلى هذا المعنى أشار أبو السعود ي تفسيره[٩٩]، وأما أن النصرانية كفر بنص القرآن الكريم، فالذي نص عليه القرآن الكريم هو كفر النصارى بسبب قولهم بألوهية عيسى عليه السلام وبنوته لله تعالى، لا لمجرد أنهم نصارى.

بقي ما صرح به داود علي الفاضلي فلا دليل معه على أن المسيحية هي تلك التعاليم التي أنزلها الله تعالى على عيسى بن مريم عليه السلام، وإنما الذي أنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام هو الإسلام بنص القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾[١٠٠]

وأما ما نراه في القرآن الكريم من أن العقائد الضالة في القرآن منسوبة إلى النصارى، فالرد عليه أننا لم نر في المقابل عقائد صحيحة منسوبة إلى المسيحيين، وبالتالي فالذي يدل عليه القرآن الكريم هو أن النصارى كفروا بعد أن اعتقدوا هذه العقائد الفاسدة، ولا يدل على أن اسم الدين الصحيح للمسيح عليه السلام وأتباعه هو المسيحية.

---

(٩٨) عبدالحق بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ، (٢/ ١٧٠)

(٩٩) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ن، (٣/ ١٧)، وانظر عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت ١٤١٨هـ، (٢/ ١١٩).

(١٠٠) آل عمران: ٥٢.

والأغرب من ذلك كله ما ذهب إليه هذا الباحث من أن العيسوية مرادفة للمسيحية، فنحن لم نر في منهج القرآن الكريم، ولا السنة النبوية الشريفة، ولا في مناهج العلماء المسلمين نسبة الرسالة إلى النبي أبداً، حيث الرسالات كلها إلهية، فما ينبغي القول عيسوية، أو موسوية أو إبراهيمية، وإلا فما بالنا نأخذ على المستشرقين تسميتهم للمسلمين بالمحمديين؟ هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن القول إن العيسوية مرادفة للمسيحية خطأ لا يقبل عند المتخصصين في دراسة الأديان؛ فالعيسوية فرقة من فرق اليهود، نسبة إلى أبي عيسى محمد بن عيسى من يهود أصفهان[١٠١]، ابتدأ دعوته في أواخر الدولة الأموية، قال عنهم ابن حزم:(هم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني رجل من اليهود كان بأصفهان. وبلغني أن اسمه كان محمد بن عيسى. وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم. ويقولون إن عيسى بعثه الله إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل وأنه أحد أنبياء بني إسرائيل. ويقولون إن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل وإلى سائر العرب)[١٠٢].

بعد هذا كله يبقى السؤال: أيهما هو الاسم الصحيح؟ أهو النصارى أم المسيحيون؟ والجواب أنه النصارى، وهذه الدعوة لها من الأدلة المأخوذة من كتب النصارى ما يثبتها، وهذه بعض هذه الأدلة: -

ما تقدم من عدم إنكار بولس لهذه التسمية

وجود هذه التسمية في الكثير من كتب النصارى القديمة

تحول الكثير من الترجمات العربية للكتاب المقدس إلى استخدام اسم النصارى.

---

(١٠١) أصفهان: مدينة عظيمة مشهورة في إيران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، د. ط، دار الفكر، بيروت، د. ت، ن، (١/ ٢٠٦).

(١٠٢) ابن حزم، الفصل، (١/ ١١٨).

ويشهد لما ذهبت إليه ما جاء في كتاب المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية" وكان أولاً الاسم العام للمسيحيين" النصارى" وذلك لأن أولهم كانوا من اليهود قوم الناصري يسوع، ثم لما شاعت المسيحية بين المصريين وذهبوا مذاهبهم فيها كفروا أولئك اليهود القائلين بأن يسوع هو المسيح والنبي الأعظم المنتظر، فأما مجمع نيقيا فلما لعن اليهود كره الجمهور الانتساب للنصارى وانحصر هذا الاسم بعد زمان قسطنطين بيهود الحبشة واليمن المتنصرين"(١٠٣).

الخاتمة

بعد الخوض في هذا الموضوع نستطيع أن نخلص فيه الى النقاط الرئيسة التالية:

أولا: يعتبر مسمى النصارى سابقاً لمسمى المسيحيين، وهو بالنسبة للنصارى نسبة الى مدينة الناصرة، وبالنسبة للمسلمين نسبة الى الناصرة، أو النصرة والتناصر.

ثانيا: مسمى المسيحيين متأخر عن مسمى النصارى وقد بدأ بالظهور مع بداية التحول من العقيدة الصحيحة (بشرية المسيح ونبوته ورسالته عليه السلام) الى العقيدة الفاسدة (ألوهية المسيح والتجسد والصلب والفداء) وهي عقائد استمدوها من العقائد الوثنية السابقة أو المعاصرة لها(١٠٤).

ثالثا: ثمة اتجاه الى تخصيص مسمى النصارى بأولئك الذين استجابوا لعيسى عليه السلام من بني إسرائيل، وهم فئة تعرضت للتعذيب والاضطهاد، وعندما نقلت

---

(١٠٣) اسكندر صيفي، المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، د. ط، الطبعة العصرية، القاهرة، د. ت، ن، ص (١٣٧).

(١٠٤) من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع

The mystery religouns and Christianity. By s. angus. Dover Publications, 1928
The gnostic gospels. By E Pagels. Vintage Books Edition. New york 1989.

عقائدها في المصادر النصرانية نقلت من قبل خصومهم، والذين كانوا بدورهم حريصين على تشويه تلك العقائد وطمسها، ولا شك أن أولئك النفر الذين كانوا على النصرانية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا ينتظرون قدومه للإيمان به هم من هذه الطائفة(١٠٥)، وجعل مسمى المسيحيين خاصاً بأولئك الذين آمنوا بتلك الديانة بصورتها الجديدة التي أتى بها بولس.

رابعا: أبقى القرآن على المسمى الصحيح" النصارى" في حديثه عنهم وخطابه لهم على الرغم مما طرأ على عقيدتهم من الفساد والتحريف وذلك إشعارا لهم بضرورة العودة الى ما كانوا عليه من الصواب في بادئ أمرهم.

خامسا: لا وجه للمقارنة بين المسيح وفق التصور الإسلامي والمسيح وفق التصور النصراني منذ بولس وحتى يومنا هذا، وبالتالي فإن المسلمين الذين يرفضون مسمى المسيحيين انطلاقاً من أنهم لا يستحقون هذه النسبة قد جانبهم الصواب، فالمسلمون يتكلمون عن المسيح النبي والرسول، والنصارى يتكلمون عن المسيح الإله فالجهة منفكة ما بين الفريقين.

سادسا: أصبح مسمى النصارى يأخذ حيزاً واسعاً هذه الأيام على صعيد المؤلفات النصرانية عامة، وترجمات كتابهم المقدس خاصة، حيث أصبح هذا المسمى" نصارى" هو الصيغة المستخدمة بدل" الناصريين".

وبعد فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وأرجو منه عز وجل أن أكون قد وفقت إلى الخير والصواب.

---

(١٠٥) نتذكر في هذا المقام قصة سلمان الفارسي والرهبان الذين أقام معهم، وأنهم كانوا السبب في معرفته بخبر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ومكان هجرته وصفاته.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

[١] القرآن الكريم.

[٢] تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أحمد بن محمد بن مسكويه، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران ٢٠٠م.

[٣] إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ن.

[٤] أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، داود علي الفاضلي، د. ط، مكتبة المعارف، الرباط، د. ت، ن

[٥] الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م.

[٦] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت ١٤١٨هـ.

[٧] الأناجيل النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ت ٢٠٠٨م.

[٨] بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة سميرة عزمي، د. ط، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د. ت. ن.

[٩] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق محمود الطناجي وعبدالفتاح الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، د. ت.ن ١٤١٣هـ.

[١٠] تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، بستر كيرلس، حنا الفاخوري وجوزيف البولسي، ط١، المكتبة البولسية، بيروت ٢٠٠١م.

[١١] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة مرقس داود، ط٢، د، ن، القاهرة ١٩٧٩م.

[١٢] التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس ١٩٩٧م.

[١٣] تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، بسمة أحمد ، ط١، دار القلم، دمشق ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[١٤] تطور المسيحية بين عيسى عليه السلام وبولس، محمد كركور، د. ط، مركز التنوير، القاهرة ٢٠٠٦م.

[١٥] تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير، تحقيق سامي محمد، ط٢، دار طيبة، المدينة المنورة ١٤٢٠هت - ١٩٩٩م.

[١٦] التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، د. ط، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت. ن.

[١٧] تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين، حسني الأطير، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة ٢٠٠٥م.

[١٨] التوراة والانجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ترجمة حسن خالد، ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

[١٩] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[٢٠] دائرة المعارف الكتابية، نخبة من الأساتذة، تحرير وليم وهبة، ط١، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٨م.

[٢١] الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

[٢٢] الدسقولية" تعاليم الرسل" ترجمة مرقس داود، ط٥، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٩م.

[٢٣] دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبدالرحمن بدوي، ترجمة كمال جادالله، الدار العلمية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م.

[٢٤] رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ١٤١١ - ١٩٩١م.

[٢٥] سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

[٢٦] أصول تسمية النصرانية والمسيحية في ضوء القرآن والكتاب المقدس، عامر الحافي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المفرق/ الأردن، المجلد السادس العدد(١) ١٤٣١ه - ٢٠١٠م.

[٢٧] عقيدة البنوة عند أهل الكتاب جذورها وآثارها وموقف الإسلام منها، عبدالرحمن الصمادي، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، عمان/ الأردن ٢٠١٠م.

[٢٨] العلاقة بين الدين والدولة في اليهودية والنصرانية والإسلام، ماجد عبدالسلام، د. ط، د، ت، ن

[٢٩] علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، د. ط، الكنيسة الانجيلية، القاهرة، د. ت. ن.

[٣٠] العهد الجديد ترجمة ما بين السطور(يوناني - عربي)، بولس الفغالي، أنطون عوكر، نعمة الله الخوري ويوسف فخري، ط١، الجامعة الأنطونية، الداكونة ٢٠٠٣م.

[٣١] الفرق والمذاهب المسيحية، نهاد خياطة، ط٢، دار الأوائل، دمشق ٢٠٠٤م.
[٣٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن احمد بن حزم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت
[٣٣] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، ط١١، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.
[٣٤] القرآن دعوة نصرانية، يوسف الحداد، ط٢، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٦م.
[٣٥] قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود، د. ط، دار الجيل، بيروت١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
[٣٦] الكتاب المقدس.
[٣٧] لسان العرب، محمد بن منظور، ط١، دار صادر، بيروت، د. ت. ن.
[٣٨] مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة، نور الدين عادل، ط١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
[٣٩] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن عطية، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ، (٢/ ١٧٠).
[٤٠] المسيح بين التلمود والقرآن، صهيب الرومي، ط١، دار بيسان للنشر، بيروت ٢٠٠٥م.
[٤١] المسيحية النصرانية، ساجد مير، د. ط، دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض، د. ت. ن.
[٤٢] معجم البلدان، ياقوت الحموي، د. ط، دار الفكر، بيروت، د. ت. ن.
[٤٣] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، تحرير إبراهيم مدكور، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

[٤٤] مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية، بولس البوشي، تحقيق سمير خليل، د. ط، المطبعة البولسية، لبنان ١٩٨٣م.

[٤٥] الملة والنحلة في اليهودية المسيحية الإسلام، حمدي عبدالعال، ط١، دار القلم، الكويت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

[٤٦] المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، اسكندر صيفي، د. ط، المطبعة العصرية، القاهرة، د. ت، ن.

[٤٧] موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، المجلد الثاني، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

[٤٨] موقف أبي حامد الغزالي من عقائد النصارى من خلال كتابه الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، عبدالرحمن الصمادي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق/ الأردن ٢٠٠٠م.

[٤٩] المئة مقالة في الإيمان الأرثوذوكسي، يوحنا الدمشقي، ترجمة أوريانس شكور، ط٢، المكتبة البولسية، لبنان ١٩٩١م.

[٥٠] النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبد الحميد، ط١، دار عمار، عمان ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[٥١] النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، محمد عثمان صالح، ط١، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

[٥٢] نظرة عن قرب في المسيحية، باربارا براون، ترجمة مناف حسين الياسري، د. ط، د. ن، د. م. ن، د. ت. ن.

[٥٣] هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى، سامي عامري، ، من إصدارات المؤسسة العلمية الدعوية العالمية.

[٥٤] يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء، رؤوف شلبي، ط٣، دار التوحيد، المنصورة ١٩٨٥م.

ثانياً: لمراجع الأجنبية

[55] The mystery religions and Christianity. By S. angus. Dover Publications, 1928

[56] The gnostic gospels. By E Pagels. Vintage Books Edition. New york 1989.

Nazarenes or Christians?
The Problem of Terminology

Dr. Abd Alrahman Ahmad Kayed Smadi
Assistant Professor of Creed and Contemporary Doctrines
College of Sharia and Islamic Studies
Qassim University

Abstract. This research study uses comparative analysis between Christianity and Islam to examine the terms, "Nazarenes," and, "Christians." The study finds that the term "Nazarenes" originated from Christians themselves who were from the city of Nazareth. It was then used to refer to a sect that was seen as "distorting the faith," with their most important distinguishing feature that they denied Christ, peace be upon him, as a deity. The term "Christians," on the other hand, originates from "Christ," joining the characteristics of divinity and humanity through the claim of reincarnation. It is used by those who wish to distance themselves from the first term and adhere to the second.

From the Islamic perspective, the term "Nazarenes" is used to refer to one of two things: originating from the city of Nazareth, or from the root of "support and aid" to Jesus peace be upon him. As for the term "Christians," most Islamic perspectives do not use this term because it is forbidden to assign them to Christ, peace be upon him, or due to the difference in opinion between Nazarenes and Muslims about Christ's reality.

This study finds that the term "Nazarenes" is historically older, and it is the correct term to apply to those who claim to follow the religion of Christ, peace be upon him. This is the same doctrine used in the Holy Quran, and Muslim thinkers who came after its revelation.

Keywords: Nazarenes, Christians